

«باب الحارة» ليس مشروعاً لكنه لم يشوه تاريخ دمشق

سليمان عبد العزيز لـ«الوطن»: الدراما ليس لها تأثير في المجتمع وليست بواعظ ولا مرشد



من مسلسل «باب الحارة»

وائل العديس

قبل خمسة أعوام، وضع الكاتب سليمان عبد العزيز قدمه في طريق الأضواء من خلال المسلسل الشامسي «الأميمي» الذي أدى دور البطولة فيه النجم عباس النوري. ومنذ ذلك الحين، تضاعف إنتاجه حتى أنجز ستة أعمال خلال أربعة أعوام، فكتب الأجزاء الأربعة الأخيرة من «باب الحارة»، إضافة إلى «دامسكو» و«وهم» الذي يصور حالياً في دمشق تحت إدارة المخرج محمد وقاف وإنتاج المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني والإذاعي. عبد العزيز حل ضيفاً على «الوطن» من خلال الحوار التالي:

• ولم يحمل العمل صبغة بوليسية؟
• كي يحمل طابعاً تشويقياً بشكل أكبر.

• هناك تخوف من أعمال الأزمة بصعوبة تسويقها؟
• الناس تعيش زمن الأزمة، وفي حال تم بيع العمل أو عدم بيعه فالأمر يتوقف على قوة شركة الإنتاج بتسويقه.

• هل تعتبر هذا العمل مجازفة؟
• لم أجازف، فالعمل السوري وينتج من قطاع حكومي، وسيعرض أولاً وأخيراً على محطات محلية سورية، وفي حال فكرنا بمنطق المجازفة سننوقف عن الإنتاج نهائياً.

• قلت سابقاً إن الدراما تهدف إلى الترفيه، فهل «وهم» يهدف إلى ذلك؟
• الدراما لا يغير من الواقع لكنه قد يترك شيئاً لدى المتلقي، لذا تكتب العمل لتستمتع الناس بحضوره فقط من دون ترك أي تأثير، لكنني أتمنى أن أزرع في نفوس الأشخاص الحاملين لفكرة الهجرة الأيسافروا ويلقوا فكرة السفر بالحسبان.

• هل كان لك رأي باختيار الممثلين؟
• كان هناك تشاركية بالاختيار مع المخرج محمد وقاف، فهو رجل راقٍ ومحترم جداً ويسمح للأخر ويؤخذ رايه بالمعوم عندما تكتب عملاً هل يترأى لك دور ممثل معين؟
• نعم، كل كاتب يرى دوراً مناسباً لممثل معين ويعطيه على المخرج، لكن من الممكن أن تعترض شركة الإنتاج على الاسم المطروح لغلاء أجره مثلاً.

• كثرة الخطوط والشخصيات في «وهم» ألا تشتت ذهن المشاهد؟
• لا، أبداً لأنها واضحة ومتربطة، والحبكة تجمعهم بموضوع ما ولم أختار عناوين كبيرة، عناويني هي البوليسية والهجرة والحارة لكن شخصهم كثيرة.

• أطلق عليك اسم كاتب البيئة الشامسية؟ فهل تكتب «وهم» لإثبات العكس؟
• الحمد لله أنني استطعت تسويق المسلسل إلى المؤسسة مع الصديق محمد وقاف كي أخرج من عباءة البيئة الشامسية التي رميت علي، وللتوضيح فإن جميع الأعمال الشامسية التي كتبتها كانت تكليفاً.

• هل تعتبر نفسك كاتباً نجماً؟
• لا أصنف نفسي وليصنفي الآخرون.

• كيف يصنفك الآخرون؟
• باتي كاتب جيد، وأتمنى أن أكون أحد الكتاب النجوم.

• أخيراً، برأيك ما أهم مشكلات الدراما السورية؟ وما أهم الحلول لمعالجتها؟
• أهم مشكلات الدراما السورية يكمن بضعف التسويق والتخطيط، وحولها تكمن بالتسويق الصحيح الذي يتطلب قنوات سورية خاصة كي لا تتحكم بها السوق الخارجية.

وبذلت جهداً في كتابته وأرى أنني عرفت من خلاله.

• لكنه لم يحصد نجاح مسلسل «زمن البرغوت» الذي عرض في الموسم نفسه؟
• الأمر متوقف على آلية الشركة المنتجة للعمل في تسويقه بغض النظر أي نص منها الأقوى أو أي منها الأكثر حرقية إخراجياً.

• أنا راض عن العمل باستثناء الخاتمة التي كانت موضوعة من دون دراسة وتفكير بالسباق العام للعمل.

• «دامسكو» لم يأخذ حقه ولم يحقق نجاحاً، لماذا؟
• «دامسكو» عمل جميل جداً، لكنه لم يحقق مشاهدة عالية لأنه ظلم تسويقياً وتم تأخير عرضه، وأنا أشبه العمل دائماً برغيف الخبز الساخن عندما يخرج من الفرن يكون شيئاً جيداً، لكنه عندما يبرد يفقد الكثير من رونقه ولذته.

• كتبت مؤخراً مسلسل «وهم» الذي يجري تصويره حالياً بقيادة المخرج محمد وقاف، الاسم مباشر جداً وتقليدي ومطروح سابقاً.. ما سبب اختيارك له؟
• «وهم» مفردة لصراعات شخص توهّم أنها تسير في الطريق الصحيح، «وهم» أنت من يخلقه ويعيش مفرداته وأحلامه، وفي الختام يظهر زيفه.

• استقيت الفكرة من الواقع وأضفت إليها عناصر درامية ضمن سياق حديثة، كي تكتمل الحكمة، لكنني لم أقم بعملية توثيق الأعمال السابقة لم تسلط الضوء على مشكلة الهجرة بشكل كامل، وإنما بشكل جزئي أو سطحي، أما في «وهم» فأسلط الضوء على الهجرة بدءاً من أسبابها إلى نتائجها بكل التفاصيل.

• وأنا بطبعي أذهب إلى عناوين سهلة الفهم، ولا أحب العناوين النخبوية، وأنا سعيد جداً بشراكتي مع الأستاذ محمد وقاف فهو شريك حقيقي وصديق.

• يقال إن بسام الملا يتدخل بتفاصيل النص وله الرأي الأعلى؟
• لا أبداً، فهو يقوم بقراءة الملخص فقط، خاصة أنه يعتبر مرجعية تاريخية بالأعمال الشامسية ويمتلك خبرة كبيرة تفوق خبرتنا، وأنا شخصياً استندت من خبرته بتعلم آلية كتابة المسلسل الشامسي.

• وماذا عن تدخل النجوم بالعمل؟
• بالطبع، البعض يتدخل بتفاصيل شخصيته وخطه وليس بمجرد أحداث العمل، وهذا الأمر بات معروفاً.

• هل ممكن أن يسبب تدخلهم ضرراً للنص؟
• التدخلات لا تغير من بنية النص، لأن كل ممثل يتدخل بخطه على حدة، وبالطبع هذا الموضوع غير صحي أبداً، لكنني اضطررت إلى اتباع أسلوب المسايرة وكنت مسالماً جداً.

• أتري أن العمل رفع من أسهمك؟
• نعم بالطبع، وتحديداً خارج سورية، لكن داخلها لا أبداً.

• ما المراجع التي اعتمدها للكتابة؟
• أنا مطلع على البيئة الشامسية، وكانت بداياتي بالأعمال الشامسية عبر مسلسل «الأميمي»، وكان الأستاذ عباس النوري يقدم في بعض التفاصيل التي تصنف لهذه البيئة، بالعموم أقرا باستمرار عن الشام، وأبني الحكاية بحيث يمكن إسقاطها على أي بيئة، وبعدها يخضع النص للمعالجة الدرامية.

• سبق أن قيل إن العمل ساهم بانطلاق الأزمة وشجع على حمل السلاح لكون جميع المشاكل التي تشبب فيه حلت بالسلاح وليس بالقتل؟
• هذا الكلام قيل مع عرض الجزء السادس، وخلال تلك الفترة كتبت على صفحتي الشخصية عبر الفيسبوك أن أزمة بهذا النفل تعصف بالبلد، وأيادي خارجية تعمل تخرف عمليات

• أتعتقد بأن «باب الحارة» عمل مستهدف؟
• لا ليس مستهدفاً بقدر ما يعتبر استفزاز الآخرين، وخاصة موضوع تعدد أجزائه والأرباح المالية التي يجنيها.

• في حال استمر، هل ستستمر بكتابة الأجزاء الجديدة؟
• لا أعقد، فالنص يكتب حالياً كما سمعت وأتمنى لهم التوفيق، ويكتفي كتابة أربعة أجزاء.

• قلت إن العمل ليس مشروعك، هل تعتبره «بزنس» فقط؟
• جيمعنا نعمل من منطق «البزنس»، ابتداءً من المنتج و«النهاية بأصغر عامل».

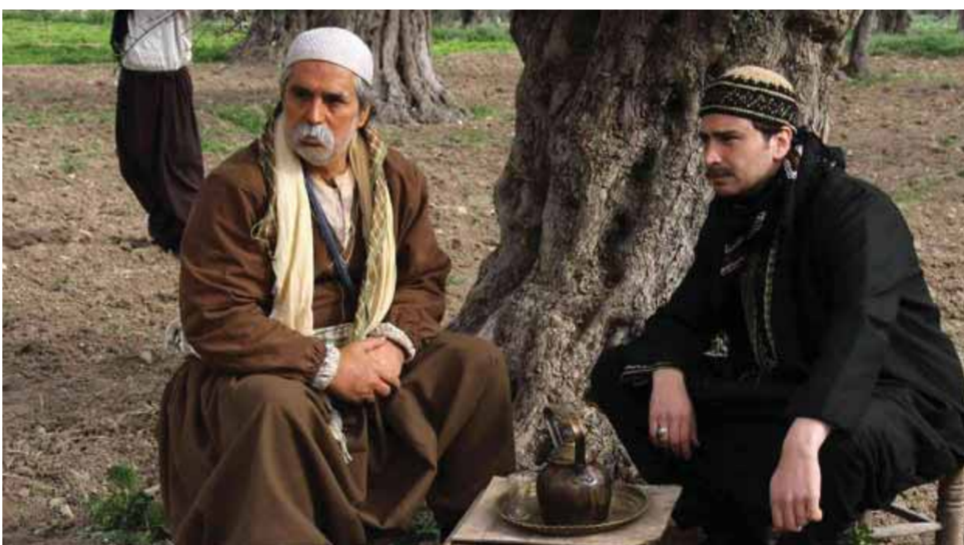
• أتتني العمل وأحبه وأدافع عنه لكنه ليس مشروعك، وعندما كتبت الجزء التاسع تعبت ومرضت، والحمد لله العمل يحقق كل موسم نجاحاً كبيراً على المستوى الجماهيري.

• هل جماهيرية العمل تعني نجاحه؟
• كمادة فنية فكرية لا طبعاً.

• وكيف تقيمه كمادة فنية فكرية؟
• «لايت خفيف» لا يقبل المقولات الفكرية، والجزء الثامن كان عميقاً جداً تحدثنا فيه عن التشدد الديني من خلال شخصية «الشيخ فكري» التي تمسكت بالدين واستغمرته لمصالحها الشخصية.

• قبل إن العمل يشوه تاريخ دمشق؟
• لم يشوه تاريخ دمشق مطلقاً، لأنه لا يندرج أساساً ضمن النمط التاريخي، وإنما عمل افتراضي شامي، يترجم معاناة أشخاص بطريقة درامية، لأنك لا تستطيع أن تستعين بمعلومة جافة وتضعها كما هي، فالشاهد لا يتمكن من تقبلها ويمكن أن يراها عبر نشرات الأخبار. ولم ترتكب أخطاء تاريخية وإنما وقعنا في عدم الدقة في بعض أحداث الجزء السادس، فكان العمل حينها بحاجة إلى تدقيق أكثر.

أذهب إلى العناوين السهلة.. ولا أحب العناوين النخبوية



من مسلسل «الأميمي»

«ومتى القلب في الخفقان اطمأن؟ أمل دنقل»

فوضوي يحكمه المنطق.. صريح وخفي في آن واحد

سارة سلامة

ينتمي إلى الجيل الثاني

فوضوي يحكمه المنطق



دنقل والفن التشكيلي

استلهامه من التراث

لم يلتفت دارسو دنقل إلى أثر الفن التشكيلي في شعره، وهي ظاهرة لا تلتفت إليها الانتباه كما هي الحال مع التراث أو البنية الإيقاعية عند الشاعر، لكنها جديرة بالبحث، ففي قصيدة «ضد من» نجد أنفسنا أمام لوحة مرسومة بلونين فقط الأبيض والأسود، والشاعر هنا مصور بامتياز، ولكنه يستخدم قلم الفحم أو قلم الرصاص فحسب، ويمكن من حشد الدلالات الكامنة في وجدان الإنسان العربي وروحته حول هذين اللونين وقد سيدفعنا إلى وضع كتاب نقدي ضخم، وهي ليست الغاية المأمولة من هذا العمل، فستكتفي بأن تقف على ملمحين نقيين تراهما بارزين في شعر دنقل.

لعل واحدة من أهم ميزات شعر دنقل هو ذلك الاستلهام العميق للتراث، التراث العربي والإسلامي، تراث المنطقة القديم، وسواء، حتى إنك لتجد في كل هذا- لو أردنا- نصوهام متعلقاً مع مصدر من مصادر التراث، وكان الشاعر في بعض لقاءاته قد صرح بذلك: «إن العودة إلى التراث هي جزء مهم من تنوير القصيدة العربية، وهذا الاستلهام للتراث يلعب دوراً مهماً في الحفاظ على انتماء الشعب لتاريخه، ولكن يجب التنبيه إلى العودة للتراث، لا يجوز أن تعني السكن فيه، بل اختراق الماضي كي تصل إلى الحاضر استشرافاً للمستقبل».

أوراق الفرقة ٨ عام ١٩٨٣.

كثيرة هي السمات والبنىات الفنية الالافقة لانتباه الدارس والفناني على «استلهامه التراث واستخدام عناصره الهائلة كادوات تعبيرية، ومنها اشتغاله الخاص على الصورة الشعرية، والبنية الإيقاعية، ومعمار القصيدة وتشكيلها وما إلى ذلك.

ولأن الخوض في كل هذا- لو أردنا- سيدفعنا إلى وضع كتاب نقدي ضخم، وهي ليست الغاية المأمولة من هذا العمل، فستكتفي بأن تقف على ملمحين نقيين تراهما بارزين في شعر دنقل.

لعل واحدة من أهم ميزات شعر دنقل هو ذلك الاستلهام العميق للتراث، التراث العربي والإسلامي، تراث المنطقة القديم، وسواء، حتى إنك لتجد في كل نص من نصوهام متعلقاً مع مصدر من مصادر التراث، وكان الشاعر في بعض لقاءاته قد صرح بذلك: «إن العودة إلى التراث هي جزء مهم من تنوير القصيدة العربية، وهذا الاستلهام للتراث يلعب دوراً مهماً في الحفاظ على انتماء الشعب لتاريخه، ولكن يجب التنبيه إلى العودة للتراث، لا يجوز أن تعني السكن فيه، بل اختراق الماضي كي تصل إلى الحاضر استشرافاً للمستقبل».

الموجهة إلى رئيس جمهورية مصر منشورة في جريدة الأحرار إثر الهجوم الحاد الذي تعرض له، فأغضبت أمل نيرة الشكوى في أسلوب الرسالة، ومضى يعدل أسلوبها وجعلها بقلم أمحر، لكنه عاد ومزقها صارخاً أن يوسف إدريس يجب أن يعلم أنه أقوى من رئيس الجمهورية، وعليه أن يكتب بهذا الإحساس. ثم طلب من عيلة أن تتصل بيوسف وتبلغه بوقوف أمل معه ومساندته النفسية له..

ثم إن دنقل كان صديقاً حتى النخاع، شديد العناد، قيقاً وصافياً، صريحاً وحاداً يعني أن تكتب عن شاعر بدأ النشر أوائل الخمسينيات، واستمر في الكتابة حتى فترة قصيرة قبل وفاته، يوم ٢١ أيار ١٩٨٣، بكل ما يمثل هذا العمر الإبداعي القصير شيئاً من إنجازات خالصة، عن شاعر ينتمي إلى الجيل الثاني بعد جيل الرواد، من دون أن يجعله هذا الانتماء راضخاً لكثير من القيم الشعرية التي رسخها ذلك الجيل جمالياً ومعنوياً، ذلك أنه ظل مسكوناً بهدف التجاوز والمغايرة والتنميين من دون أي سعي لاهت للشهرة أو النجومية الهزلية، التي من خارج النص الإبداعي، والتي تأخذ من الشاعر فوق ما تقدم له بكثير.

وينقل زين الدين عن (عيلة الرويني) قولها: إن أمل دنقل وفي ظروف السبعينيات حدد دوره وملامح تجربته الجديدة في إعادة اكتشاف الجمال، وتوجيه الناس إليه، حيث رأى أن على الشاعر أن ينهض بمسؤوليتين أو دورين في آن واحد، دور فني لأن يكون شاعراً، ودور وطني بأن يؤثف فنه بخدمة القضية الوطنية، وخدمة التقدم، من خلال عادة اكتشاف وكشف تراث هذه الأمة وإيقاظ إحساسها بالانتماء، وتعميق أواصر الوحدة بين أقطارها.

وقال الناقد والمترجم والشاعر فائز زين الدين في المقدمة: «أن تكتب عن أمل دنقل يعني أن تكتب عن شاعر بدأ النشر أوائل الخمسينيات، واستمر في الكتابة حتى فترة قصيرة قبل وفاته، يوم ٢١ أيار ١٩٨٣، بكل ما يمثل هذا العمر الإبداعي القصير شيئاً من إنجازات خالصة، عن شاعر ينتمي إلى الجيل الثاني بعد جيل الرواد، من دون أن يجعله هذا الانتماء راضخاً لكثير من القيم الشعرية التي رسخها ذلك الجيل جمالياً ومعنوياً، ذلك أنه ظل مسكوناً بهدف التجاوز والمغايرة والتنميين من دون أي سعي لاهت للشهرة أو النجومية الهزلية، التي من خارج النص الإبداعي، والتي تأخذ من الشاعر فوق ما تقدم له بكثير.

وينقل زين الدين عن (عيلة الرويني) قولها: إن أمل دنقل وفي ظروف السبعينيات حدد دوره وملامح تجربته الجديدة في إعادة اكتشاف الجمال، وتوجيه الناس إليه، حيث رأى أن على الشاعر أن ينهض بمسؤوليتين أو دورين في آن واحد، دور فني لأن يكون شاعراً، ودور وطني بأن يؤثف فنه بخدمة القضية الوطنية، وخدمة التقدم، من خلال عادة اكتشاف وكشف تراث هذه الأمة وإيقاظ إحساسها بالانتماء، وتعميق أواصر الوحدة بين أقطارها.

أمل دنقل، شاعر ظل مسكوناً بهدف التجاوز والمغايرة والتنميين من دون أي سعي لاهت للشهرة أو النجومية الهزلية التي تأتي من خارج النص الإبداعي، حيث صدر عن دار البنايين في دمشق حديثاً كتاب جديد للشاعر السوري تائر زين الدين بعنوان «ومتى القلب في الخفقان اطمأن؟ أمل دنقل»، ويقع الكتاب في ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط، ويضم بحثاً في حياة هذا الشاعر المصري الراحل وشعره وأهم سماته الفنية، والمراحل التي مرت بها حياته فأثرت في شخصيته وتجربته الشعرية، إضافة إلى مختارات من نصوصه التي جاءت من ربح معاناة الناس، مرتبطة بهمومهم الاجتماعية والسياسية والإنسانية، وكانت قادرة على الوصول، وليس مشاعر الناس ووجدانهم. ويركز زين الدين في الكتاب على عوامل القهر والاضطهاد التي عاشها الشاعر دنقل وتعرضه للاستغلال من بعض المحيطين به، وعلى علاقات الشاعر بأصدقائه إضافة إلى السمات الفنية الراقية التي وجدها في شعر دنقل.